ويتناول المؤلف موضوع تعليم الفلسطينيين في الكويت في الفصل السابع من الكتاب بشكل غير مكتمل مع ان هذا الفصل غطى اكثر من ثلث الكتاب حجما . فالحقيقة ان تعليم ابناء فلسطين في الكويت تحول فعلا الى مأساة ، وهناك ضرورة ملحة لاعداد دراسة متكاملة حول هذا الموضوع . ففي أغنى دولة في العالم وفي القرن العشرين يحرم الالوف من ابناء فلسطين في الكويت من ابسط حقوق الانسان في عالمنا المعاصر وهي مجانية التعليم الابتدائي حيث يمارس على هؤلاء نوع جديد من أنواع التمييز العنصري المحدث. يقول السيد توفيق ابو بكر عضو المجلس الوطني الفلسطيني في مقال له نشرته مجلة الطليعة الكويتية في العام الماضي « حين تنام الافاعي في الكويت من شدة الحر يذهب الاطفال الفلسطينيون الى مدارس منظمة التحرير الذين تعرضهم قلة المواصلات لمخاطر كثيرة صيفا وشتاء » . وخوف الاهلين من المخاطر التي تتعرض لها الفتيات في استعمالهن لوسائط النقل العمومية اثناء تنقلهن ما بين المدرسة والبيت نظرا لانعدام وسائط النقل الرسمية هو السبب الحقيقي لانخفاض نسبة الطالبات الى الطلاب في المرحلة الاعدادية وليس كما يقول السيد بلال من ان هناك أسبابا تتعلق بالظروف الاجتماعية التي تتيح فرص الزواج للفتيات في هذه المرحلة . وانها لمفارقة عجيبة ان تمنح حكومة العراق والجزائر وسوريا وغيرها مئات المنح للطلبة الفلسطينيين سنويا في وقت لا تعطي فيه الكويت لاكثر من ١٨٠ الف فلسطيني يعيشون فوق ارضها ويبنون مع أبنائها مجتمع الغد الا اربع منح فقط . فكما ذكرت فصور هذه المأساة متعددة ولا بد من تخصيص دراسة مستقلة متكاملة لها وبشكل سريع . ولا شك ان معالجة علمية رائدة لموضوع مثل هذا لا بد الا ان تثير الكثير من الملاحظات والا ان تساعد على تبين المسائل التي ينبغي ان يكون لها السبق في البحث عن طريق اجراء دراسة اكثر دقة وعمقا وهذا لا يعيب مثل هذه الدراسات الصياغية او الاستطلاعية لانها بحوث تقتحم مناطق معتمة لتجلو خوافيها وتكشف عن طبيعتها . فما أقل الطرق المعبدة امام الباحث الجاد فيما يتعلق بالواقع الاجتماعي والاقتصادي للفلسطينيين ، ودراسة السيد بلال الحسن مساهمة مشكورة في تمهيد احدى هذه الطرق .

وانا على يقين من انني لا ابخس كتاب بلال الحسن حقه ولا أحط من قدره ان قلنا انه على تميزه لم يسلم من الهنات التالية: (١) ان الكتاب يعوزه التنظيم والتبويب الجيدين . (٢) من غير الممكن فهم واقع الفلسطينيين في الكويت ومحاكمته وبلورة آفاقه بمعزل عن فهم الواقع الكويتي الذي نشأ فيه ويعمل في وسطه لان هذا الواقع يترك آثاره الواضحة عليه . وهذا ما افتقرت اليه هذه الدراسة . (٣) افتقار البحث ولو لفقرة تعرفنا بالمؤسسات غير المنظمة من حيث حجمها وطبيعة أعمالها وتوزعها الجغرافي في الكويت . (٤) خطأ التفريق بين الموظف والمستخدم على اساس ان الموظف هو الذي يقوم بعمل ذهني من اي نوع كان ، اما المستخدم فهو الذي يقوم بعمل عقلي من اي نوع كان كما ورد في الصفحة ٤٤ والصحيح ان المستخدمين هم الذين يعتمدون في عملهم على المجهود البدني أساسا كما ورد في الصفحة ٥٣ من نفس الكتاب . (٥) افتقار الدراسة لبعض التعريفات الضرورية والخاصة بالدراسة مثل من هو الفلسطيني المعني ، هل الفلسطيني الذي يحمل الجنسية الكويتية او اللبنانية او السورية او المصرية ضمن هذه الارقام كما هو الحال مع الفلسطيني الذي يحمل الجنسية الاردنية ، وكذلك الحال بالنسبة للكويتي خاصة واننا نعلم ان آلافا من بدو السعودية والعراق يعتبرون انفسهم من الكويتيين على الرغم من انهم لا يحملون الجنسية الكويتية ، فكيف عاملتهم الاحصاءات الواردة في هذه الدراسة . (٦) ملاحظات اخيرة تتعلق بالنواحي الفنية لاخراج الكتاب أهمها ضيق الهوامش الداخلية للصفحات بشكل عام واختلاف مساحتها من صفحة لاخرى وخاصة في الهوامش السفلى للصفحات بالاضافة الى ان طباعة بعض الصفحات جاءت مورقة غير مستقيمة .

سمير ايوب